كنوز الحكمة
إشعياء 1:25 – 13:27

- **الدرس الرابع والعشرون**

انتهينا في الدرس السابق بالحديث عن دينونة الله للأمم بالحديث عن دينونة صور وذلك في الفصل الثالث والعشرين من إشعياء. أما في الفصل الرابع والعشرين نكون قد وَصَلنا إلى الدينونَةِ الأخيرةِ التي ستَحِلُّ على الأرضِ والتي أسماها ربّنا يسوع المسيح بفترَةِ الضيق العَظيم، يليها مُلكُ المسيح. لربما هناك وجهات نظر أخرى ونحن نحترمُها جميعاً لكن هذا ما يعتقدُه مؤلف هذه الدراسات.

والآن الى الفصل الخامس والعشرين من إشعياء والذي يـُعد نشيداً مؤلَّفاً مِنْ ثَلاثَةِ مَقاطِع. وهذا الفَصْلُ يُشبِهُ الفَصْلَ الثاني عَشَرَ في كونِهِ نشيدَ تسبيحٍ وفَرَح. لنقرأ هذا الفصلَ كاملاً..

1يَا رَبُّ، أَنْتَ إِلهِي أُعَظِّمُكَ. أَحْمَدُ اسْمَكَ لأَنَّكَ صَنَعْتَ عَجَبًا. مَقَاصِدُكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ أَمَانَةٌ وَصِدْقٌ. 2لأَنَّكَ جَعَلْتَ مَدِينَةً رُجْمَةً. قَرْيَةً حَصِينَةً رَدْمًا. قَصْرَ أَعَاجِمَ أَنْ لاَ تَكُونَ مَدِينَةً. لاَ يُبْنَى إِلَى الأَبَدِ. 3لِذلِكَ يُكْرِمُكَ شَعْبٌ قَوِيٌّ، وَتَخَافُ مِنْكَ قَرْيَةُ أُمَمٍ عُتَاةٍ. 4لأَنَّكَ كُنْتَ حِصْنًا لِلْمِسْكِينِ، حِصْنًا لِلْبَائِسِ فِي ضِيقِهِ، مَلْجَأً مِنَ السَّيْلِ، ظِلاً مِنَ الْحَرِّ، إِذْ كَانَتْ نَفْخَةُ الْعُتَاةِ كَسَيْلٍ عَلَى حَائِطٍ. 5كَحَرّ فِي يَبَسٍ تَخْفِضُ ضَجِيجَ الأَعَاجِمِ. كَحَرّ بِظِلِّ غَيْمٍ يُذَلُّ غِنَاءُ الْعُتَاةِ. 6وَيَصْنَعُ رَبُّ الْجُنُودِ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ فِي هذَا الْجَبَلِ وَلِيمَةَ سَمَائِنَ، وَلِيمَةَ خَمْرٍ عَلَى دَرْدِيّ، سَمَائِنَ مُمِخَّةٍ، دَرْدِيّ مُصَفًّى. 7وَيُفْنِي فِي هذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ النِّقَابَ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءَ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ. 8يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ. 9وَيُقَالُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: «هُوَذَا هذَا إِلهُنَا. انْتَظَرْنَاهُ فَخَلَّصَنَا. هذَا هُوَ الرَّبُّ انْتَظَرْنَاهُ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِخَلاَصِهِ». 10لأَنَّ يَدَ الرَّبِّ تَسْتَقِرُّ عَلَى هذَا الْجَبَلِ، وَيُدَاسُ مُوآبُ فِي مَكَانِهِ كَمَا يُدَاسُ التِّبْنُ فِي مَاءِ الْمَزْبَلَةِ. 11فَيَبْسِطُ يَدَيْهِ فِيهِ كَمَا يَبْسِطُ السَّابِحُ لِيَسْبَحَ، فَيَضَعُ كِبْرِيَاءَهُ مَعَ مَكَايِدِ يَدَيْهِ. 12وَصَرْحَ ارْتِفَاعِ أَسْوَارِكِ يَخْفِضُهُ، يَضَعُهُ، يُلْصِقُهُ بِالأَرْضِ إِلَى التُّرَابِ.

هذا تسبيحٌ للربّ على تخليصِهِ وتحريره للشعب. إنَّها أنشودَةُ سُرورٍ، وتعجُّبٍ، وتسبيح. وهي نابِعَةٌ مِنْ قَلْبٍ مُتعَبِّدٍ فائِضٍ بالشُكْرِ والعِرفانِ والمحبَّةِ لله لأنَّه قَدْ وَصَلَ إلى مَعْرِفَةٍ جديدَةٍ بحقيقَةِ اللهِ وما قامَ بِهِ. وهذهِ الترنيمَةُ لا تُشبِهُ خِدْمَةَ الترنيمِ في الكثيرِ مِنَ الكنائِسِ في وقتِنا الحاليّ. فبَعْضُ المؤمِنينَ يجلِسونَ في الكنيسَةِ وهُمْ يتساءَلونَ بينهُم وبينَ أنفُسِهِم عَنْ سَبَبِ مجيئِهِم في المَقامِ الأوَّل. لكِنَّ هؤلاءَ الذين يُرنِّمونَ هذهِ الترنيمَة مُتشوِّقونَ لتسبيحِ الربِّ وتمجيدِهِ على أمانَتِهِ وصِدْقِهِ. فهذِهِ هِيَ صِفاتُ اللهِ، وهي، للأسَفِ الشَديدِ، بَعيدَةٌ عَنِ البَشَر. فالأمانَةُ هِيَ ثَمَرُ الروحِ وليسَت عَمَلَ الجَسَد. وقَد قالَ داود في المزمور 11:116: "أَنَا قُلْتُ فِي حَيْرَتِي: كُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِب". عدد 2:" لأَنَّكَ جَعَلْتَ مَدِينَةً رُجْمَةً. قَرْيَةً حَصِينَةً رَدْمًا. قَصْرَ أَعَاجِمَ أَنْ لاَ تَكُونَ مَدِينَةً. لاَ يُبْنَى إِلَى الأَبَدِ ". لقد انقَضى الماضي كُلُّهُ الآن. وقَد تحرَّروا مِنْ أعداءِ الماضي ولَمْ يَعودوا بِحاجَةٍ لسورٍ حَوْلَ المَدينَةِ لحمايَتِهِم. عدد 3:" لِذلِكَ يُكْرِمُكَ شَعْبٌ قَوِيٌّ، وَتَخَافُ مِنْكَ قَرْيَةُ أُمَمٍ عُتَاةٍ ". هَل يَعني هذا أنَّ العالَمَ بأسْرِهِ سيهتدي للربّ؟ أعتَقِدُ ذلك. فنَحْنُ نتحدَّثُ هُنا عَنْ المُلْكِ، فسوفَ يتحوَّلُ غالبيَّةُ الناسِ إلى الله حينَما يُصبِحُ ظَلامُ الخطيَّةِ والضيق شيئاً مِنَ الماضي. فالبُكاءُ سيكونُ في الليلِ، لكِنَّ الصَباحَ سيَجلِبُ مَعَهُ الفَرَح. هذهِ هِيَ الفِكْرَةُ هُنا. فسوفَ يكونُ هُنالِكَ فَرَحٌ كبيرٌ في المُلك. عدد 5:" كَحَرّ فِي يَبَسٍ تَخْفِضُ ضَجِيجَ الأَعَاجِمِ. كَحَرّ بِظِلِّ غَيْمٍ يُذَلُّ غِنَاءُ الْعُتَاةِ ". إنَّهُم يتذكَّرونَ، صَديقي، التَجديفَ المُريعَ الذي كانَ مُنتَشِراً في الأيّامِ الأخيرة والمُتَجَسِّدِ في ذلِكَ الذي كَتَبَ عَنْهُ الرسول بولُس في 2 تسالونيكي 4:2 قائِلاً: "الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ". لكِنَّ ضِدَّ المَسيحِ وجميع أعداءِ اللهِ سيُبادونَ ويُسْحَقون.

عدد 6:" وَيَصْنَعُ رَبُّ الْجُنُودِ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ فِي هذَا الْجَبَلِ وَلِيمَةَ سَمَائِنَ، وَلِيمَةَ خَمْرٍ عَلَى دَرْدِيٍّ، سَمَائِنَ مُمِخَّةٍ، دَرْدِيٍّ مُصَفًّى ". ما مَنْ شَكٍّ في أنَّ عبارة "وليمَةَ سَمائِن" تُشيرُ إلى البَرَكَةِ الماديَّة. فالأرضُ المفديَّة ستُنتِجُ وتُثْمِرُ بِوَفْرَة. كذلِكَ، فإنَّ "وليمَةَ السمائن" تُشيرُ إلى الوليمَةِ الروحيَّةِ الرائِعَةِ في ذلِكَ اليوم. 8:" يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ ". لقَد اقتَبَسَ الرسولُ بولُس هذهِ الآيَةِ في 1 كورنثوس 54:15 حيثُ يقول: "وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ". عدد 9:" وَيُقَالُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: «هُوَذَا هذَا إِلهُنَا. انْتَظَرْنَاهُ فَخَلَّصَنَا. هذَا هُوَ الرَّبُّ انْتَظَرْنَاهُ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِخَلاَصِهِ» ". مَع وصولِنا إلى المَقْطَعِ الشعريِّ الثالِثِ يتِمُّ توجيهُ انتباهِنا إلى شَخْصِ الله. فضِدُّ المسيحِ سيَخْدَعُ العالَمَ. لكِنَّ المسيحَ الحقيقيّ، المسيّا الحقيقيّ، الحاكِمَ الحقيقيُّ لهذا العالَم سيأتي. وسوفَ يكونُ خَلاصُهُ ضروريّاً وهاماً في ذلِكَ اليوم. وسوفَ يبتَهِجُ البَشَرُ ويفرحونَ بِخَلاصِهِ.

والآن، نَصِلُ إلى آيَةٍ غريبَةٍ تقول: عدد 10:" لأَنَّ يَدَ الرَّبِّ تَسْتَقِرُّ عَلَى هذَا الْجَبَلِ، وَيُدَاسُ مُوآبُ فِي مَكَانِهِ كَمَا يُدَاسُ التِّبْنُ فِي مَاءِ الْمَزْبَلَةِ ". لماذا يَرِدُ ذِكْرُ مؤابَ هُنا؟ سأكونُ صَريحاً مَعَكَ، عزيزي، وأقولُ بأنَّهُ مِنَ الصَعْبِ أنْ نُجيبَ على هذا السؤال. لكِنْ لاحَظْنا قَبْلاً بأنَّهُ حينَما تكونُ مؤاب فوق يكونُ الله تَحت. وحينَما يَكونُ اللهُ فوق تكونُ مؤاب تَحت. وفي المُلك، ستكونُ مؤاب تَحت، وسيكونُ الله فوق. ورُبَّما تذكُرُ، صَديقي ، بأنّ مؤاب تُمثِّلُ شَكْلَ التَقوى، لكِنَّها تُنْكِرُ قُوَّتَها. عدد 12:" وَصَرْحَ ارْتِفَاعِ أَسْوَارِكِ يَخْفِضُهُ، يَضَعُهُ، يُلْصِقُهُ بِالأَرْضِ إِلَى التُّرَابِ ". سوفَ يُسْحَقُ كُلُّ كبرياءِ إنسان. وهذهِ هِيَ الفترةُ التي سيَرِثُ فيها الوُدَعاءُ الأرض حَسْبَما جاءَ في (مَتّى 5:5) رُغْمَ أنَّ أوضاعَهُم ليسَت على ما يُرامُ في وقتِنا الحاضِر.

نأتي الآن الى الفصل السادس والعشرين من إشعياء. يقولُ العددُ الأول:" فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يُغَنَّى بِهذِهِ الأُغْنِيَّةِ فِي أَرْضِ يَهُوذَا: لَنَا مَدِينَةٌ قَوِيَّةٌ. يَجْعَلُ الْخَلاَصَ أَسْوَارًا وَمَتْرَسَةً ". هذهِ هِيَ توقُّعاتـُهم وآمالهم. في ذلِكَ اليوم، سوفَ تُنشَدُ هذهِ الأغنِيَةُ في يهوذا. أنتقل الى عدد 9:" بِنَفْسِي اشْتَهَيْتُكَ فِي اللَّيْلِ. أَيْضًا بِرُوحِي فِي دَاخِلِي إِلَيْكَ أَبْتَكِرُ. لأَنَّهُ حِينَمَا تَكُونُ أَحْكَامُكَ فِي الأَرْضِ يَتَعَلَّمُ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ الْعَدْلَ ". "بِنَفْسِي اشْتَهَيْتُكَ فِي اللَّيْلِ". أتساءَلُ، عزيزي، عَنْ مَدى إدراكِنا لحاجَتِنا الماسَّة للشَرِكَةِ مع المسيح. تقولُ العروس في نشيد الأنشادِ 2:1: "لِيُقَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ". لقَد كانَت تِلْكَ قُبْلَةَ الصَفْحِ، والسَلامِ، والعاطِفَةِ الرقيقَة. ثُمَّ تقولُ العروسُ في (نش 4:1) بَعْدَ أنْ أدْرَكَت عَدَمَ قُدْرَتِها على الوصولِ إلى المَكانَةِ العالِيَةِ التي تُريد: "أُجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَنَجْرِيَ". والنبيُّ إشَعْياء يُعبِّرُ عَنْ الفِكْرَةِ نفسِها هُنا حينَما يقول: "بِنَفْسِي اشْتَهَيْتُكَ فِي اللَّيْلِ". هَلْ نمتَلِكُ، عزيزي، هذا النَوعَ مِنَ الحُبِّ لله؟ إنَّ كُلَّ ما نَراهُ في يومِنا هذا هُوَ مَحَبَّةٌ زائِفَةٌ؛ فالناسُ يَدَّعونَ بأنَّهُم يُحبّونَ الربَّ وهُم يُردِّدونَ نَفْسَ العِباراتِ مِثْلَ: "أنا أحِبُّ الرَّبّ وأريدُ أنْ أخْدمه". لكِنْ ماذا عَنْكَ أنْتَ؟ حينَما تستلقي على فِراشِكَ ليلاً، هَلْ تشعُرُ بشوقٍ لله؟ هَلْ تشعُرُ بحاجَتِكَ الفعليَّةِ لَهُ؟ هَلْ أنْتَ مُستَعِدٌّ لأنْ تقولَ لَهُ: "أُجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فأجْري؟"

عدد 16:" يَا رَبُّ فِي الضِّيقِ طَلَبُوكَ. سَكَبُوا مُخَافَتَةً عِنْدَ تَأْدِيبِكَ إِيَّاهُمْ ". في الماضي، عادَت البقيَّةُ إلى اللهِ مِنْ خِلالِ الصَلاة. وها هُم الآنَ يتأمَّلونَ في تِلْكَ الأيّامِ العصيبَة الماضِيَة. عدد 17:" كَمَا أَنَّ الْحُبْلَى الَّتِي تُقَارِبُ الْوِلاَدَةَ تَتَلَوَّى وَتَصْرُخُ فِي مَخَاضِهَا، هكَذَا كُنَّا قُدَّامَكَ يَا رَبُّ ". في الضيق العظيم، سوفَ يكونُ الشعب القديم كالمرأةِ التي جاءَها المَخاض، أي أنَّ آلامَها ستكونُ عظيمَة. والنبيُّ إشَعْياء إنَّما يَرى ذلِكَ بعينِ النبوَّة حيثَ أنَّ هذا سيحْدُثُ مُستَقْبَلاً. عدد 18:" حَبِلْنَا تَلَوَّيْنَا كَأَنَّنَا وَلَدْنَا رِيحًا. لَمْ نَصْنَعْ خَلاَصًا فِي الأَرْضِ، وَلَمْ يَسْقُطْ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ ". أي أنَّ المُعاناةَ لَمْ تأتِ بنتائِجَ مُثْمِرَة. فهذهِ الفترة لَم تُغيِّر قَلْبَ الأشرار. فقَد استمرّوا في تجديفِهِم على الله.

والآن، عزيزي، فإنَّ الألَمَ الذي يأتيكَ كآلامِ المَخاضِ إمّا أنْ يُنْتِجَ شيئاً مُفيداً ونافِعاً، وإمّا أنْ يكونَ كقَبْضِ الريح. وللأسَفِ الشَديدِ فإنَّ الكثيرينَ مِنّا قَد عانوا مِنْ أجْلِ لا شيء. فنَحْنُ لا نَرى بأنَّ كُلَّ الأشياءِ تَعْمَل مَعاً لِمَجْدِ الله.

تذكَّر، عزيزي، بأنّ النبيّ إشَعْياء يتحدَّثُ عَنِ المَلكوتِ الذي سيأتي. ويُمْكِنُنا الآن أنْ نَعيشَ في حالَةٍ شبيهَةٍ بتِلْكَ الفترةِ لو أنَّنا طَلَبنا الربَّ وعِشْنا لَهُ.

نأتي الآنَ إلى الفَصْلِ السابِعِ والعِشرينَ الذي يَخْتِمُ النشيدَ الثُلاثيّ الأجزاء عَنْ مجيءِ الملكوت كَما هُوَ مُبيَّنٌ في الفُصولِ 25 و 26 و 27. لنقرأ الفصل السابع والعشرين بالكامل..

1فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يُعَاقِبُ الرَّبُّ بِسَيْفِهِ الْقَاسِي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ لَوِيَاثَانَ، الْحَيَّةَ الْهَارِبَةَ. لَوِيَاثَانَ الْحَيَّةَ الْمُتَحَوِّيَةَ، وَيَقْتُلُ التِّنِّينَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ. 2فِي ذلِكَ الْيَوْمِ غَنُّوا لِلْكَرْمَةِ الْمُشْتَهَاةِ: 3«أَنَا الرَّبُّ حَارِسُهَا. أَسْقِيهَا كُلَّ لَحْظَةٍ. لِئَلاَّ يُوقَعَ بِهَا أَحْرُسُهَا لَيْلاً وَنَهَارًا. 4لَيْسَ لِي غَيْظٌ. لَيْتَ عَلَيَّ الشَّوْكَ وَالْحَسَكَ فِي الْقِتَالِ فَأَهْجُمَ عَلَيْهَا وَأَحْرِقَهَا مَعًا. 5أَوْ يَتَمَسَّكُ بِحِصْنِي فَيَصْنَعُ صُلْحًا مَعِي. صُلْحًا يَصْنَعُ مَعِي».6فِي الْمُسْتَقْبِلِ يَتَأَصَّلُ يَعْقُوبُ. يُزْهِرُ وَيُفْرِعُ إِسْرَائِيلُ، وَيَمْلأُونَ وَجْهَ الْمَسْكُونَةِ ثِمَارًا. 7هَلْ ضَرَبَهُ كَضَرْبَةِ ضَارِبِيهِ، أَوْ قُتِلَ كَقَتْلِ قَتْلاَهُ؟ 8بِزَجْرٍ إِذْ طَلَّقْتَهَا خَاصَمْتَهَا. أَزَالَهَا بِرِيحِهِ الْعَاصِفَةِ فِي يَوْمِ الشَّرْقِيَّةِ. 9لِذلِكَ بِهذَا يُكَفَّرُ إِثْمُ يَعْقُوبَ. وَهذَا كُلُّ الثَّمَرِ نَزْعُ خَطِيَّتِهِ: فِي جَعْلِهِ كُلَّ حِجَارَةِ الْمَذْبَحِ كَحِجَارَةِ كِلْسٍ مُكَسَّرَةٍ. لاَ تَقُومُ السَّوَارِي وَلاَ الشَّمْسَاتُ. 10لأَنَّ الْمَدِينَةَ الْحَصِينَةَ مُتَوَحِّدَةٌ. الْمَسْكَنُ مَهْجُورٌ وَمَتْرُوكٌ كَالْقَفْرِ. هُنَاكَ يَرْعَى الْعِجْلُ، وَهُنَاكَ يَرْبِضُ وَيُتْلِفُ أَغْصَانَهَا. 11حِينَمَا تَيْبَسُ أَغْصَانُهَا تَتَكَسَّرُ، فَتَأْتِي نِسَاءٌ وَتُوقِدُهَا. لأَنَّهُ لَيْسَ شَعْبًا ذَا فَهْمٍ، لِذلِكَ لاَ يَرْحَمُهُ صَانِعُهُ وَلاَ يَتَرَأَّفُ عَلَيْهِ جَابِلُهُ. 12وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَجْنِي مِنْ مَجْرَى النَّهْرِ إِلَى وَادِي مِصْرَ، وَأَنْتُمْ تُلْقَطُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. 13وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ يُضْرَبُ بِبُوقٍ عَظِيمٍ، فَيَأْتِي التَّائِهُونَ فِي أَرْضِ أَشُّورَ، وَالْمَنْفِيُّونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ فِي أُورُشَلِيمَ.

" فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يُعَاقِبُ الرَّبُّ بِسَيْفِهِ الْقَاسِي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ لَوِيَاثَانَ، الْحَيَّةَ الْهَارِبَةَ. لَوِيَاثَانَ الْحَيَّةَ الْمُتَحَوِّيَةَ، وَيَقْتُلُ التِّنِّينَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ ". عبارَةُ "في ذلِكَ اليوم" تنقُلُنا فوراً إلى المُستقبل. وكَما ذَكَرنا مِنْ قَبْل، فإنَّ هذا تعبيرٌ اصطِلاحيّ يُشيرُ إلى يومِ الربّ. وَهُوَ يومٌ يبدأ بالليلِ - مِثْلَما يبدأ اليوم العبري - أي بالضيق، ويسيرُ نَحْوَ المُلْكِ السعيد. وأنا أشعُرُ بأنَّ هذا سيستَمِرُّ إلى الأبديّةِ حيثُ ستكونُ هُنالِكَ شَمْسٌ مُشْرِقَةٌ لا تزولُ أَبَداً. "الرَّبُّ بِسَيْفِهِ الْقَاسِي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ". سيفُ الرَّبّ هُوَ كَلِمَة الله. ويَصِفُ الرسولُ يوحَنّا مجيء الرَّبّ يسوع في رؤيا 16:1 فيقول: "وَمَعَهُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ، وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا". فالربُّ سيَضْرِبُ الأمَمَ بسيفِهِ. قَد يقولُ البَعْضُ: "هَلْ هذا سَيْفٌ بالمَعنى الحرفيّ للكَلِمَة؟" حَسَناً، عزيزي، نقرأُ في عبرانيّين 12:4 بأنَّ "كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ ...". وهكذا، فالمقصودُ بالسيف هُنا هُوَ كَلِمَةُ الله. فسوفَ يَفْعَلُ الله ذلِكَ بِكَلِمَتِهِ؛ هذا هُوَ كُلُّ ما يَحتاجُ إليه. فبِكَلِمَتِهِ خَلَق اللهُ جميعَ الأشياء، وبِكَلِمَتِهِ سوفَ يَدين.

لكِنْ مَنْ هُمْ الذينَ سيُدينُهُم الله؟ "لَوِيَاثَانَ، الْحَيَّةَ الْهَارِبَةَ. لَوِيَاثَانَ الْحَيَّةَ الْمُتَحَوِّيَةَ". في ذلِكَ اليوم، في بِدايَةِ المُلْكِ، سيوقِعُ الرَّبّ يسوع المسيح الدينونَةَ على الحيّة، لوياثان، أي إبليس. ففي رؤيا 20:1-3 نقرأ بأنّ إبليس سيُطْرَحُ في الهاوِيَةِ لمُدَّةِ ألْفِ سَنَة. وفي رؤيا 9:12 نقرأ ما يلي: "فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ". ويقولُ أيّوبُ عَنْ إبليس في أيّوب 15:41 بأنَّ حراشِفَ لوياثان هذا - أي إبليس - هِيَ فَخْرُهُ. وهذهِ الحراشِفُ موجودَةٌ لِحمايَتِه. فإبليسُ يَعْتَقِدُ بأنَّه مُحصَّنٌ ولا يُمكِنُ لأحَدٍ أنْ يَمسَّهُ بأذى. هذا هُوَ الغُرورُ بعينِهِ. فَهُوَ يعتَقِدُ بأنَّهُ سينجو مِنْ دينونَةِ الله. وهُنالِكَ، عزيزي، الكثيرُ مِنَ الناسِ الذينَ يعتَقِدونَ بأنَّهُ ما مِنْ دينونَةٍ قادِمَةٍ. وهُمْ يَضحَكونَ باستِهْزاءٍ مِنَ الفِكْرَة. وما هذا، صَديقي، إلاّ تفكيرُ إبليس.

عدد 2:" فِي ذلِكَ الْيَوْمِ غَنُّوا لِلْكَرْمَةِ الْمُشْتَهَاةِ ". هذا حَديثٌ عَنِ المُلْكِ حيثُ سيكونُ بمقدورِنا جميعاً أنْ نُغنّي. "لِلْكَرْمَةِ الْمُشْتَهَاةِ" - أي أنَّهُ سيكونُ هُنالِكَ فَرَحٌ كبيرٌ. ويا للفارِقِ بينَ هذا النشيد وبينَ ما قرأناهُ في (إشَعْياء 5)! ففي إشَعْياء 5، قرأنا نشيدَ الكَرْمَةِ، لكِنَّهُ كانَ نشيداً حزيناً. فقد كانَت تِلْكَ الكرمَةُ تُمثِّلُ الشعب القديم، وكانَ اللهُ عازِماً على مُعاقَبَتِها لأنَّها لَمْ تأتِ بِثَمَرٍ. أمّا هُنا فنَحْنُ نقرأ عَنِ مُلك المسيح حيثُ سيكونُ هُناكَ ثِمارٌ كثيرَة، لأن الرب هُوَ حارسُ

هذه الكرمة. عدد 5:" أَوْ يَتَمَسَّكْ بِحِصْنِي فَيَصْنَعُ صُلْحًا مَعِي. صُلْحًا يَصْنَعُ مَعِي ". يستَطيعُ العَدُوُّ أنْ يتصالَحَ مَعَ الله حَتّى في المَلكوت لأنَّ اللهَ لا يتوقَّفُ عَنْ إظهارِ رَحْمَته. وإنِّي لأشْكُرُ اللهَ على ذلك. فهوَ غَنيٌّ بمراحِمِهِ. ونَحْنُ جميعاً، عزيزي، بِحاجَةٍ للكثير مِنْ هذهِ المراحِم. كَما أنَّهُ غَنِيٌّ بنِعَمِه. ومَهْما طالَ بِنا الزمانُ فسوفَ نَجِدُ بأنَّ نِعْمَتَهُ باقِيَة ومُتاحَةٌ لَنا دوماً. وأعتَقِدُ بأنَّنا سنكونُ بِحاجَةٍ لنِعْمَتِهِ حتّى وَنَحْنُ في السماء. "فَيَصْنَعُ صُلْحًا مَعِي". هذا هُوَ المَكانُ الوحيدُ في الكِتابِ المُقَدَّس الذي نقرأ فيه أنَّهُ باستِطاعَةِ الإنسانِ أنْ يصنَعَ صُلْحاً مَعَ الله. ومِمّا لا شَكَّ فيهِ أنَّ المقصودَ هُنا هُوَ إطاعَةُ المَلِكِ وليسَ قُبولَ المسيح كمُخلِّص. فالإنسانُ لا يستطيعُ أنْ يصنَعَ صُلْحاً مَعَ اللهِ بشأن مسألة الخطيّة. فاللهُ هُوَ الذي قامَ بهذا الصُلْح حيثُ نقرأ ما يلي في رومية 1:5: "فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ". فحينَما تُصْبِحُ، صَديقي، مُستَعِدّاً للمُصالَحَةِ مَع الله ووَضْعِ ثِقَتِكَ بِهِ، تُصبِحُ حينَئذٍ في سَلامٍ مَعَ الله. ولَنْ تَحْصُلَ على السَلامِ حَتّى ذلِكَ الحين. وهذهِ الآيَة لا تتحدَّثُ عَنْ وقتِنا الحاضِر وإنَّما عَنْ المُلْك في المستقبل.

عدد 7:" هَلْ ضَرَبَهُ كَضَرْبَةِ ضَارِبِيهِ، أَوْ قُتِلَ كَقَتْلِ قَتْلاَهُ؟ ". هذهِ الآيَةُ تطرحُ سؤالاً أجيبَ عَنْهُ جُزئيّاً في سِفْرِ إشَعْياء ألا وهو: لماذا يدينُ الله الشعب القديم أكثَرَ مِنْ بقيَّة الأمَم؟ والإجابَةُ هِيَ أنَّهُ كُلَّما زادَ النورُ، عزيزي، زادَت المسئوليّة. وفي ضوءِ الحقيقَةِ بأنَّ هذا الشعب تلقَّى نوراً أكثَرَ مِنْ غيرِه مِنَ الشعوب، فقَد كانَت خطيّتـُه أعظَم وعِقابُه أشَدّ وأقسى. نقرأ في عاموس 2:3 ما يلي: "إِيَّاكُمْ فَقَطْ عَرَفْتُ مِنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، لِذلِكَ أُعَاقِبُكُمْ عَلَى جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ". لقَد كانَ عِقابُ اللهِ للشعب أشَدّ وأعنَف، لكِنَّ اللهَ لَمْ يُدمِّره. عدد 9:" لِذلِكَ بِهذَا يُكَفَّرُ إِثْمُ يَعْقُوبَ. وَهذَا كُلُّ الثَّمَرِ نَزْعُ خَطِيَّتِهِ: فِي جَعْلِهِ كُلَّ حِجَارَةِ الْمَذْبَحِ كَحِجَارَةِ كِلْسٍ مُكَسَّرَةٍ. لاَ تَقُومُ السَّوَارِي وَلاَ الشَّمْسَاتُ ". لَمْ تَكُن المُعاناةُ بِسَبَبِ الخطيَّة هِيَ التي كَفَّرَت عَنْ خطيَّة الشعب القديم. فخطيَّةُ يعقوب قَد تطهَّرَت بواسِطَة ذبيحَةٍ دَمويَّة، وخطيَّة الأمَّة سيُكَفَّرُ عَنْها بِدَمِ المسيح. عدد 10 و11" لأَنَّ الْمَدِينَةَ الْحَصِينَةَ مُتَوَحِّدَةٌ. الْمَسْكَنُ مَهْجُورٌ وَمَتْرُوكٌ كَالْقَفْرِ. هُنَاكَ يَرْعَى الْعِجْلُ، وَهُنَاكَ يَرْبِضُ وَيُتْلِفُ أَغْصَانَهَا. حِينَمَا تَيْبَسُ أَغْصَانُهَا تَتَكَسَّرُ، فَتَأْتِي نِسَاءٌ وَتُوقِدُهَا. لأَنَّهُ لَيْسَ شَعْبًا ذَا فَهْمٍ، لِذلِكَ لاَ يَرْحَمُهُ صَانِعُهُ وَلاَ يَتَرَأَّفُ عَلَيْهِ جَابِلُهُ ". لكِنَّ المُدُنَ التي بناها أبناءُ هذا الشعب ستُهْدَمُ كأيِّ مَدينَةٍ أخرى بناها الإنسانُ بمَعْزِلٍ عَنِ الله. والخرائِبُ والآثارُ الكثيرَةُ المُنتَشِرَةِ في أنحاءِ العالَمِ تَشْهَدُ عَنْ دينونَةِ اللهِ العظيم. لكِنْ لِماذا؟ لأنَّهُم رَفَضوا النور. وهُمْ لَمْ يرفَضوا النورَ فَحَسْب، وإنَّما رفَضوا شَخْصَ الرَّبّ يسوع المسيح. صديقي، أرجو أن تتخذَ القرارَ المناسب في ما يتعلقُ بالمسيح، هذا هو الهدفُ الرئيسي من هذه التأملات.